

خطبة الأسبوع

السكينة


قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي

بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ فَهِيَ مَصْدَرُ

الْحِمَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَالْمَعِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ !

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ

اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ .

عباد الله : إنها منزلة شريفة

مِنَ منازلِ اليقين، وموهبةٌ من

رَبِّ العالمين، إنها الأُنسُ

الإلهي، والمددُ الربَّاني، وهي

سَلْوةُ المحزون، ومُذهِبةُ

الهُموم؛ إنها (السَّكِينَةُ!).

وَأَصْلُ السَّكِينَةِ: طُمَأْنِينَةُ الْقَلْبِ

واستقراره، وسكونه عند

اضطرابه؛ فيوجب له زيادة

الإيمان، وقوة اليقين والثبات؛

فلا ينزعج القلب بعد ذلك¹؛

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

¹ انظر: مدراج السالكين (2/ 471)، إعلام الموقعين (4/ 154).

السَّكِينَةُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

لِيَزِدَّادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ﴿١٠﴾

وهذه السَّكِينَةُ : جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ

الله، يُؤَيِّدُ اللهُ بِهَا عِبَادَ الرَّحْمَنِ،

فِي مَقَابِلَةِ جُنْدِ الشَّيْطَانِ !

قال وَعَجَلٌ: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ

كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ

الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى

رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ. ﴿

وصاحب السكينة: تَسْكُنُ

روحُه إلى الحق؛ ويرى الأمور

على حقيقتها؛ فلا تنطلي عليه

الشُّبُهَات، ولا تستعبدُه

الشَّهَوَات، ولا يجزعُ في

الكريهات! قال تعالى: ﴿وَمَنْ

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾².

² وفي قراءةٍ أخرى: ﴿يَهْدَى قَلْبَهُ﴾ (بالهمزة): من الهدوء والسكون:

أي يسكن قلبه ويطمئن. انظر: تفسير القرطبي (18 / 140).

قال علقمة: (هو الرجلُ تُصِيبُهُ

المصِيبَةُ، فيَعْلَمُ أنها من عِنْدِ

الله؛ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ)³.

ومراقبةُ العبدِ رَبَّهُ جَلَّالَهُ : هي

أَسَاسُ السَّكِينَةِ⁴؛ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في

³ تفسير ابن كثير (8 / 161).

⁴ انظر: إعلام الموقعين، ابن القيم (4 / 156).

تعريف الإحسان-: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ

كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ،

فَإِنَّهُ يَرَاكَ)⁵. قال ابن القيم:

(المراقبة: أساس الأعمال

القلبية كلها، وعمودها الذي

قيامها به، ولقد جمع النبي ﷺ

⁵ رواه مسلم (9).

أُصُولَ أَعْمَالِ الْقَلْبِ، وَفُرُوعَهَا

كُلُّهَا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ

قَوْلُهُ ﷺ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ

تَرَاهُ»^٦.

وَمَنْ تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ؛

نَزَلَتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ فِي الشَّدَّةِ

^٦ إعلام الموقعين (4 / 156). باختصار

والبلاء! كما وقع ذلك لنبينا

ﷺ، حينما كان هو وصاحبه في

الغار؛ والعدو فوق رؤوسهم،

لو نظر أحدهم إلى ما تحت

قدميه لراهما! ^٧ ﴿إِذْ يَقُولُ

لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا

^٧ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2/ 471).

فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴿١٠﴾ . قَالَ

ابْنُ الْقَيِّمِ: (السَّكِينَةُ الَّتِي

نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﷺ فِي مَوَاقِفِهِ

الْعَظِيمَةِ؛ وَأَعْدَاءُ اللَّهِ قَدْ

أَحَاطُوا بِهِ؛ فَهَذِهِ السَّكِينَةُ أَمْرٌ

فَوْقَ عُقُولِ الْبَشَرِ، وَهِيَ مِنْ

أَعْظَمَ مُعْجَزَاتِهِ ﷺ، فَلَوْ لَمْ
يَكُنْ لِلرُّسُلِ مِنَ الْآيَاتِ إِلَّا
هَذِهِ وَحْدَهَا؛ لَكَفَتْهُمْ! ⁸.

وَالْعَبْدُ مُحْتَاجٌ إِلَى السَّكِينَةِ عِنْدَ

وَرُودِ الْوَسَاوِسِ وَالْمَخَافِ،

وَعِنْدَ هَجُومِ الْمَصَائِبِ

⁸ إعلام الموقعين (4 / 154). بتصرف

والكوارث؛ ولا يكونُ ذلك
إِلَّا بالصبرِ واليقين، والتسليمِ
لربِّ العالمين! فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ
أَسْبَابِ السَّكِينَةِ: الرِّضَى عَنْ
اللهِ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ^٩.

^٩ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2/ 201).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (إِنَّ اللَّهَ

جَعَلَ الْفَرْحَ فِي الْيَقِينِ وَالرَّضَا،

وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشَّكِّ

وَالسُّخْطِ)¹⁰.

وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ:

اطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ لِعَظَمَتِهِ،

¹⁰ حلية الأولياء، أبو نعيم (4/121). مختصراً

وَحَشَعَتْ لِعِزَّتِهِ وَهَيْبَتِهِ، حَتَّى

تَعْلُوهُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي قَلْبِهِ

وَلِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ!¹¹

¹¹ انظر: الفوائد، ابن القيم (70).

قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه:

(كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ

عَلَى لِسَانِ عُمَرَ)¹².

يقول السعدي: (السكينة: هي

مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ، وَهِيَ مَا

يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي الْقُلُوبِ فِي أَوْقَاتٍ

¹² مجموع الفتاوى، ابن تيمية (65 / 35).

الشَّدَائِدِ وَالزَّلَازِلِ، مِمَّا يُثَبِّتُهَا
وَيُسَكِّنُهَا؛ وَتَكُونُ عَلَى حَسَبِ
مَعْرِفَةِ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ، وَثِقَتِهِ
بِوَعْدِهِ¹³.

وَمِنْ أَسْبَابِ السَّكِينَةِ: التَّمَسُّكُ

بِالْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ فَهِيَ

¹³ تفسير السعدي (332، 337). بتصرف

تُعْطِي الْمُسْلِمَ (خَارِطَةً

الطَّرِيقِ) لِحَيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ: فَهُوَ يَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ

أَتَى؟ وَلِمَاذَا أَتَى؟ وَإِلَى أَيْنَ

يَتَّجِهْ؟ وَمَا الزَّادُ الَّذِي يَحْتَاجُهُ

فِي هَذَا الطَّرِيقِ! وَمِنْ هَذِهِ

المعرفة الإيمانية: تختفي مشاعرُ

القلق والشك والحيرة!

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ

أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

وَكثْرَةُ الذِّكْرِ، وَصُحْبَةُ

الذَّاكِرِينَ: تَبْنِي قَوَاعِدَ

السَّكِينَةِ، وَتَسْتَدْعِي الرَّحْمَةَ

وَالطَّمَأْنِينَةَ¹⁴؛ قَالَ ﷺ: ﴿الَّذِينَ

آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ

أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ

¹⁴ انظر: الوابل الصيب، ابن القيم (43).

الْقُلُوبُ ﴿١٥﴾، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَقْعُدُ

قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَحُكْمَهُ؛ إِلَّا

حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ

الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ

السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ

عِنْدَهُ) ¹⁵.

¹⁵ أخرجه مسلم (2699).

والقرآنُ الكريمُ : مَنبَعُ السَّكِينَةِ؛

وذلكَ لصفاءِ القلبِ بِنُورِ

القرآنِ، وذهابِ ظُلُمَتِهِ¹⁶.

قال البراءُ بنُ عازبٍ رضي الله عنه : (كَانَ

رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ،

¹⁶ انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه (1/ 100).

وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَّرْبُوطٌ بِشَاطِنَيْنِ¹⁷

-أي بحبل-، فَتَغَشَّاهُ سَحَابَةٌ،

فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدُنُو، وَجَعَلَ

فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ

أَتَى النَّبِيَّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ).

¹⁷ بِشَاطِنَيْنِ: تشية شَاطِن: وهو الحبل. انظر: شرح النووي على مسلم (6 / 81).

فقال ﷺ: (تلك السكينةُ

تَنَزَّلَتْ للقرآن!)¹⁸.

قال ابنُ القيم: (كان شيخُ

الإسلام إذا اشتدَّت عليه

الأُمُور: قرأ آياتَ السكينة؛

وقد جَرَّبْتُ قِراءةَ هذه الآياتِ

¹⁸ أخرجه البخاري (5011)، ومسلم (795).

عند اضطرابِ القلبِ، فرأيتُ

لها تأثيرًا عظيمًا في سُكُونِهِ

وطمأنينته¹⁹.

والصلاةُ الخاشعةُ: مِنْ أعظمِ

المُسْكَنَاتِ والمُفَرِّحَاتِ؛ فما

استُجِلِبَتِ الراحةُ والسكينةُ،

¹⁹ مدارج السالكين (2 / 471). بتصرف

بِمِثْلِ الصَّلَاةِ الْخَاشِعَةِ

الذَّلِيلَةَ! ²⁰ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا بَلَاءُ،

أَقِمِ الصَّلَاةَ، أَرِحْنَا بِهَا) ²¹.

²⁰ انظر: زاد المعاد، ابن القيم (4/ 305).

²¹ رواه أبو داود (4985)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (7892).

والمساجد بيوتُ الله في أرضه،

ويُذكرُ فيها اسمه؛ وفي رحابها:

تَنَزَّلُ الرَّحْمَةُ وَالسَّكِينَةُ!

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ما اجتمع قومٌ في

بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ

كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَذَكَّرُونَ بَيْنَهُمْ؛

إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ،
وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتُهُمُ
الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ
عِنْدَهُ²².

ومن أسباب السكينة والأمان :
تحقيق التوحيد والإيمان،

²² رواه مسلم (2699).

والتوبةُ مِنَ الشَّرِكِ والعصيان.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ

يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ - أَيِ بَشْرِكٍ -

أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ

مُهْتَدُونَ. ﴿

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ
كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،

وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ

وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَمَا أَحْوَجَنَا إِلَى

السَّكِينَةِ وَالثَّبَاتِ، لَا سِيَّامَا فِي

أَوْقَاتِ الْفِتَنِ الْمُدْهَمَّاتِ،

وَالْخَوْفِ مِنَ الْمَجْهُولَاتِ،

وَالْتَعَلُّقِ بِالْمَادِّيَّاتِ، وَكَثْرَةِ

الْمُشْتَتَاتِ؛ فَفِي الْقَلْبِ وَحْشَةٌ

لَا يُزِيلُهَا إِلَّا الْأُنْسُ بِاللَّهِ، وَفِيهِ

حُزْنٌ لَا يُذْهِبُهُ إِلَّا السُّرُورُ

بِمَعْرِفَتِهِ، وَفِيهِ قَلَقٌ لَا يُسَكِّنُهُ

إِلَّا الْفِرَارُ إِلَيْهِ! ²³

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (اللُّطْفُ

الْبَاطِنُ: هُوَ مَا يَحْصُلُ لِلْقَلْبِ

²³ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (3 / 156).

عند النوازلِ من السكينةِ

والطمأنينة، وزوالِ القلقِ

والاضطرابِ والجزعِ²⁴.

وَكُلُّ مَنْ خَفَتْ مِنْهُ، فَارَتْ مِنْهُ

(إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ)؛ فإنه بحسبِ

الخوفِ منه؛ يكون الفرارُ

²⁴ الفوائد (203).

إِلَيْهِ²⁵، فَهِيَ خَافَةٌ مَقْرُونَةٌ

بِحَلَاوَةٍ وَطَمَأْنِينَةٍ، وَأُنْسٍ

وَسَكِينَةٍ! ²⁶ ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي

لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ * وَلَا

²⁵ انظر: تفسير السعدي (811).

²⁶ انظر: طريق الهجرتين، ابن القيم (284).

تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ

مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٠﴾



* اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ

الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

* اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ

كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا
وَوُلاَةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ) لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا
لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* **عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ**
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَى
نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا تَصْنَعُونَ﴾.



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>